أثر الحراك المجتمعي على إبداع المرأة الأردنية في الغناء

"المطربة سلوى العاص نموذجاً"

د. محمد غوانمه(الأردن)

مقدمة:

تعد هذه الدراسة دراسة علمية توثيقية لسيرة الفنانة الأردنية سلوى، باعتبارها أول مطربة أردنية ورائدة الأغنية النسائية في الأردن، تضمنت الدراسة تتبعاً لسيرتها الفنية الحافلة بالعطاء، وجمع وتفريغ أشعار وألحان أغانيها، كما تضمنت تحليلاً علمياً لأغانيها: شعراً ولحناً وإيقاعاً وأداءً، وقد أبرزت الدراسة إبداع الفنانة سلوى من خلال تتبع حياتها وتحليل سيرتها الفنية بما تكتنف من محطات حياتية وطرائف فنية وإنسانية، بالإضافة إلى ذلك تضمنت الدراسة تحليلاً لما اشتملت عليه أغانيها من كلمات شعرية، وأوزان وضروب إيقاعية، وألحان ومقامات موسيقية، مما ساعد في التعرف إلى أبرز الخصائص الفنية التي تتسم بها أغاني الفنانة سلوى، وما تتضمنه مدوناتها الشعرية والموسيقية من صور وجماليات فنية.

إن دراسة أثر الحراك المجتمعي على إبداع المرأة الأردنية في الغناء يتطلب التعرف إلى مسيرة وحياة من كان لهم الدور الأكبر في هذا التطور، وبالنظر لما قدمته المطربة سلوى العاص للأغنية الأردنية خلال مسيرتها الفنية العطرة التي رافقت تطور الدولة الأردنية، باعتبارها أول مطربة أردنية، ورائدة الغناء النسائي في الأردن، وهي التي تجلت إبداعاتها بأداء أجمل الأغاني الأردنية، وتناولت مختلف أشكال الغناء الأردني (أهازيج وطنية، وأغاني شعبية، وقصائد غنائية، وابتهالات دينية، ومواويل وغيرها)، وكل منها يعد نموذجا أصيلا واكب مراحل تطور الأردن وثقافته وفنونه.

بالنظر لما شكلته المطربة سلوى العاص من حالة فنية فريدة في مسيرتها الفنية وفي لونها الغنائي الأردني الأصيل، الذي عشقه الأردنيون والعرب، فقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على المسيرة الفنية الحافلة والإبداع الغنائي المميز للمطربة الأردنية الأولى، بما تتضمنه من كلمات شعرية وألحان موسيقية، وما تشتمل عليه من ضروب إيقاعية ومقامات موسيقية، بالإضافة إلى ما تشتمل عليه من مضامين أدبية وموضوعات فنية وسمات إبداعية.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في ندرة الأبحاث والدراسات الموسيقية المتخصصة بالتراث الغنائي النسائي وأغاني المطربات الأردنيات الرائدات أمثال المطربة الكبيرة سلوى العاص، وأثر الحراك المجتمعي في ذلك الغناء، فعلى الرغم من أن المطربة سلوى العاص فنانة أردنية معطاءة، إلا أنها لم تلق الاهتمام الكافي من قبل النقاد والفنيين والباحثين الأكاديميين، سواء في دراسة سيرتها الفنية أو في تحليل أعمالها الغنائية، أو في دراسة أثر الحراك المجتمعي على إبداعها الغنائي الجميل.

ولهذا لا بد من إلقاء الضوء على الإبداع القيِّم ودراسته وتبويبه وربطه بحياة المجتمع الأردني.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية المطربة سلوى العاص باعتبارها أول مطربة أردنية، وأهمية دورها المبكر في تقديم الأغنية الأردنية بأجمل صورة وأبهى حلة، فقد بدأت مشوارها الفني مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، وعايشت مختلف الأحداث الجسام التي مرت بالدولة الأردنية بخاصة والأمة العربية بعامة.

كذلك فإن مثل هذه الدراسة يمكن أن ترفد دراسات موسيقية متعمقة في التراث الموسيقي العربي، وأعمال الفنانين العرب الروّاد وبخاصة التراث الغنائي النسائي، وأغاني المطربات الرائدات أمثال المطربة سلوى، وذلك أسوة بالدراسات الموسيقية التي أجريت على أعمال المطربة أم كلثوم والمطربة منيرة المهدية في مصر، والمطربة فيروز في لبنان، والمطربة فريدة في العراق وغيرهن مما يتيح الفرصة

لإجراء دراسات موسيقية عربية مقارنة لإبداعات هؤلاء المطربات، والاستفادة منها في إثراء المكتبة الموسيقية والعربية بمثل هذه الدراسات المتعمقة.

أهداف البحث:

يطمح هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف إلى حياة المطربة سلوى.
٢. تحليل وتصنيف أغاني المطربة سلوى (شعراً، ولحناً، ومقاماً، وإيقاعاً، وأداءً).
٣. التعرف إلى أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها أغاني الفنانة سلوى والتعريف بها.

نشأتها وحياتها(١):

ولدت الفنانة الأردنية نوال عبدالرحيم أحمد عجاوي الملقبة فنياً (سَلْوَى) في بلدة (عَجَّة) بمحافظة جنين في شمال فلسطين يوم السبت الموافق١٤/٨/١٩٤٣، لأسرة بسيطة متواضعة، كان والدها يعمل حينذاك مع جيش الانتداب البريطاني في مطار "الحضيرة" ومطار "عين شَمَّر"، وبعد حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، ومساعدة الانجليز لليهود في الاستيلاء على معظم فلسطين، أصبح الوضع الاقتصادي في عموم فلسطين والمنطقة صعبا للغاية، فعمل والدها بالزراعة ليؤمن لقمة العيش لأسرته، وأول ما بدأ بزراعة حديقة منزله الواسعة بالكثير من أنواع الأشجار المثمرة والخضراوات، كما قام بتربية بعض أنواع الطيور في تلك الحديقة التي كانت تحبها الطفلة نوال وتسرح وتمرح فيها صباح مساء.

تتذكر الفنانة سلوى سنوات طفولتها الأولى ومعايشتها لقصف الطائرات الإسرائيلية لمنطقة جنين، حيث كانت تسرع لحمل أخيها يحيى الذي يصغرها بسنة واحدة وتهرب به للاختباء في مغارة بيت عمها أبو جميل العجاوي القريب من بيتهم، وتتذكر أنها كانت تجد في تلك المغارة الكبيرة معظم جيرانها الذين عانوا جميعا من ويلات تلك الحروب العدوانية التي كانت تشنها الطائرات والعصابات الإسرائيلية على القرى والمدن الفلسطينية بشكل مستمر.

كان الذكاء متقدا لدى الطفلة نوال منذ نعومة أظفارها، فألحقها والدها للدراسة في مدرسة بنات جنين الثانوية، وكانت محط إعجاب واحترام مديرتها ومعلماتها حتى أن مديرتها السيدة (تُؤدُد عبدالهادي) كانت تجلس معها في بعض أوقات فراغها وتتحدث إليها وكأنها تتحدث مع شابة يافعة، استمعت مديرتها ومعلماتها إلى غنائها أكثر من مرة، وأبدين إعجابهن بهذا الصوت الجميل، وشجعنها على الغناء، وكذلك الحال لدى زميلاتها طالبات المدرسة اللواتي كنَّ يغبطنها على موهبتها الغنائية وصوتها الرائع.

برنامج "رُكنُ الهواة" يُغَيِّر مجرى حياتها

برنامج "رَكنُ الهواة" من البرامج الإذاعية المشهورة التي كانت تبثها إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، كان يقدمه المذيع المتميز الراحل "إبراهيم الذهبي"، وكان يقدم من خلاله فقرات فنية غنائية للشباب الهواة، اتفقت بعض معلمات مدرسة جنين الثانوية مطلع العام ١٩٥٩م وأرسلن برسالة إلى الإذاعة يُزَكين من خلالها موهبة الطالبة نوال عجاوي في الغناء ويطلبن مشاركتها في البرنامج، وبعد بضعة أيامٍ جاء الرد عبر رسالة يطلب فيها مقدم البرنامج من طالبة الصف الأول الثانوي ذات الستة عشر ربيعا الحضور من جنين إلى مبنى الإذاعةٍ المؤقت في جبل الحسين في العاصمة عمّان للمشاركة في برنامج ركن الهواة، فطارت نوال فرحا وسعادة بهذه الرسالة، اصطحبها والدها الذي كان يقدر موهبتها ويشجعها إلى دار الإذاعة، فقدمت أغنية "دَخَل عيُونِك حاكِينا" من أغاني المطربة اللبنانية المشهورة "صباح"، تألق صوتها المتقد الواعد من خلال أدائَها لهذه الأغنية الجميلة، وحالفها النجاح بعد بث الأغنية، فتلقت الكثير من رسائل الثناء والإطراء والتقدير لهذا النجاح، وطالبها مقدم البرنامج والمستمعون بتكرار المشاركة.

بعد فترة وجيزة حضرت نوال بصحبة والدها مرة أخرى إلى دار الإذاعة الأردنية في مبناها الجديد الدائم في أم الحيران جنوب العاصمة عمان، وقدمت هذه المرة أغنية من أغاني المطربة المصرية المشهورة نجاة الصغيرة هي أغنية "عَطْشَانْ يا اسمَرَانِي مَحَبَّه"، وحالفها النجاح مرة أخرى بل وازدادت تألقا، فقدم لها مدير الإذاعة حينها الشاعر عبد المنعم الرفاعي (رئيس الوزراء فيما بعد) وبإلحاح من

---

(١) الفنانة سلوى، مذكرات خاصة غير منشورة.

رئيس القسم الموسيقي حينها الفنان جميل العاص الذي سحرته موهبتها الغنائية، قدم لها عرضاً مغرياً جدا هو تعيينها في القسم الموسيقي في الإذاعة براتب شهري مقداره (١٣) ثلاثة عشر دينارا، وهو راتب يفوق الراتب الذي كانت تتقاضاه مديرة مدرستها آنذاك.

لم تفكر نوال بالأمر كثيرا فقلبها توّاق للموافقة لكنها لا تستطيع أن تعطي قراراً، فالأمر أوّله وآخره عند والدها الذي هاله العرض، فطلب مهلة لاستشارة إخوته وأقاربه بهذا الأمر.

عادت نوال ووالدها من عمان إلى جنين فرحة مسرورة، وعندما دخلت المدرسة في اليوم التالي استقبلتها زميلاتها في زفة وفرح كأنما هي عروس في ليلة عرسها، وكل منهن تقول للأخرى "**هَاي نَوَال اللِي غنَّتْ بالإذَاعَة**" وكذلك الحال عمّت الفرحة قلوب مديرتها ومدرساتها.

أما والدها الذي استشار إخوته وأقاربه في الأمر، فقد تمنى لو أنه لم يستشر أحداً، إذ انهالت عليه صنوف من الاستنكار والازدراء والعتب والملامة لم يكن يتوقعها منهم، ووصل الأمر بهم أن هَدَّدُوا بالبراءة منه، وقالوا له: "**إذا وَظفِت بتتك بالإذاعة إحنا مِتبَرِيين مِنَّك**"، فدارت برأسه الدَّوائِر، فكيف له أن يوفق بين تحقيق رغبة ابنته الشابة وهو من أشد المعجبين بصوتها وبين ما يشغل باله، فهو من جهة بحاجة للمساعدة المالية لرعاية أبنائه، وعرض الراتب المقدم لابنته نوال عرض مغر، ويمكن أن يحقق له المساعدة ويفك ضائقته المادية، ومن جهة أخرى هو يخشى من لوم إخوته وأقاربه الذين لا يعجبهم أن تصدِح ابنة العشيرة بالغناء عبر أثير الإذاعة، إن لذلك في رأيهم منقصة من شأن العائلة والعشيرة. وأخيراً كان قراره الصعب أن يقف إلى جانب ابنته، فقبل العرض، وتخلّى عنه الأقارب، وفي رأي نوال أن مشيئة الله التي كانت تتمناها فوق كل شيء، وقدَّر الله وما شاء فعل[١].

موظفة براتب (١٣) دينارا

حضرت نوال ووالدها إلى عمان وتم تعيينها فعلاً في القسم الموسيقي في الإذاعة كمرددة في الكورال أول الأمر، وبالراتب المقدم في العرض المسبق (١٣) ثلاثة عشر دينارا شهرياً، قام والدها باستئجار بيت لهما من السيد نجيب الرياني في حي الأرمن في جبل الأشرفية ليكون قريبا من الإذاعة، والتحق بهما فيما بعد والدتها وباقي أفراد الأسرة للسكن في مدينة عمان.

بدأت نوال عملها في الإذاعة الأردنية كمرددة في "كورال" القسم الموسيقي التابع للإذاعة، وكان يطلق على المرددين حينها اسم "المجْمُوعَة"، وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة المرددين "الكورال" كانت في حقيقة الأمر هي مجموعة مطربي الإذاعة آنذاك، حيث كان يردد كل مطرب منهم مع المجموعة خلف أي من زملائه أثناء تسجيل ذلك الزميل لأغانيه الخاصة به كمطرب منفرد (Solo).

وتشير الفنانة سلوى في هذا المضمار إلى أن القسم الموسيقي في الإذاعة كان بمثابة المدرسة الموسيقية التطبيقية لكافة فناني الإذاعة من مطربين وموسيقيين، حيث تم إنشاء هذا القسم مع بدايات تأسيس الإذاعة الأردنية في مدينة رام الله عام ١٩٤٨م، وانتقل معها إلى العاصمة عمان سنة ١٩٥٩، واستمر فنانو القسم الموسيقي في أداء الواجب الموكل إليهم بكل حماس وعطاء اعتمادا على مواهبهم الذاتية، إذ لم تكن ثمة معاهد أو كليات موسيقية للدراسة التخصصية في ذلك الوقت، فكانت الموهبة والقدرات الفنية الخاصة هي الشرط الأول لتعيينهم في الإذاعة، وبعدها يتم تدريبهم وصقل مواهبهم وقدراتهم العزفية أو الغنائية من خلال التدريبات (البروفات) اليومية في القسم الموسيقي، على أيدي بعض أصحاب الخبرة الموسيقية من زملائهم الذين سبقوهم في التعيين. وترى الفنانة سلوى أن أستاذها الأول الذي تتلمذت على يديه هو الفنان جميل العاص، الذي أصبح فيما بعد شريكا لحياتها ورفيقا لمشوارها الفني الطويل[٢].

أول أغنية لسلوى

بعد أن مارست الفنانة سلوى تدريباتها مع مجموعة الإذاعة لبضعة أشهر، أثبتت من خلالها جديتها والتزامها وحبها لعملها الجديد، عرض عليها الفنان جميل العاص أن تشاركه في غناء أغنية وطنية بعنوان "أهلاً ياحُسين" نظمها ولحنها بمناسبة عودة الملك الحسين طيب الله ثراه من رحلة عمل إلى بعض دول العالم.

وتروي الفنانة سلوى عن دورها في تلك الأغنية فتقول: "كان دوري في تلك الأغنية بسيطاً، وربما كان إعطائي تلك الفرصة مبني على ما أثبته من قدرة فنية والتزام مع المجموعة، وهو كذلك

---

(١) مقابلة شخصية مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن، ٢٠١٠/١١/٥م.

محاولة للتأكد من قدرتي على تحمل مسؤولية الغناء المنفرد فيما بعد، وقد تلخص دوري بترديد مقطع محدد في الأغنية بعد كل مقطع يغنيه الفنان جميل العاص وكما يلي":

أهلاً يا حُسين

جميل:

أهـــــــلا وسَهـــــــلا بالسَّلامِـــــــــــــــــــة

رُحـــــــتُ وجِيـــــــت بالسَّلامِـــــــــــــــــــة

أهـــــــلا يـــــا حُســـــين أهـــــــــــــــــــلا

يـــــا أغلَـــــى مـــــنِ العِـــــين أهـــــــــــــــــــلا

سلوى:

رُحـــــــتُ وجِيـــــــت بالسَّلامِـــــــــــــــــــة

لمـــــــــا جِيـــــــــت بالسَّلامِـــــــــــــــــــة

وتكمل الفنانة سلوى قائلة:

" لقد كان نجاحي في أداء ذلك المقطع البسيط عنوان نجاح للأغنية حينها، وذلك بشهادة الزملاء والرؤساء في الإذاعة، ولا تقل عن ذلك شهادة جمهور المستمعين الذين كانوا يُمطرون الإذاعة برسائلهم لطلب الاستماع إلى الأغاني الجميلة التي تعجبهم ومنها أغنية "أهلا يا حُسين"، وذلك ما شجع الفنان جميل العاص لأن يقدم لي مجموعة متميزة من الألحان تباعا. وأذكر بالخير اهتمام الشيخ الشاعر الراحل رشيد زيد الكيلاني الذي كتب لي حينها مجموعة من الثنائيات الغنائية الرائعة التي لحنها الفنان جميل العاص ومنها: عَلى دَلْعُونَا مع المطرب شُكري عَيَّاد، وبين الدَّوالِي مع يوسف رضوان، ودَوَالِي يا عِنب مع جميل العاص، بالإضافة إلى كتابته مجموعة قيمة من الأغاني لأغنيها منفردة مثل: وين عَ رَامَ الله، بَسّ ارْفعِ ايدَك، يا ليلَ الله وغيرها كثير"[1].

سلوى هي نوال

سلوى هو الإسم الفني لها، أما اسمها الحقيقي كما أسلفنا فهو (نوال عبد الرحيم عجّاوي)، ولذلك قصة طريفة وهي: أن الفنانة سلوى عندما بدأت مشوارها الفني كانت أول فتاة أردنية تغني خلف ميكرفون الإذاعة، ولعلمها التام بموقف الأهل والمجتمع الحذر المتشدد بل الرافض آنذاك لاحتراف الفتاة للموسيقا والغناء ، ولعلم رؤسائها في الإذاعة ووعيهم لتلك الظروف، ومن أجل أن تبقي الفنانة نوال على الخارطة الفنية الأردنية وبهدف التَّمْويه، فقد اتفق الجميع على تغيير اسمها إلى (سَلوَى).

لكن هذا التَّمْويه لم يستمر كثيرا، إذ سرعان ما اكتشف أقاربها وأهالي بلدة "عَجَّة" هذه اللعبة، فهم جميعا يعرفون جمال صوت ابنة قريتهم نوال وجاذبيته، حتى وإن كان عبر المذياع، فجاؤا من جنين إلى دار الإذاعة في عمان ثائرين غاضبين لثنيها وثني إدارة الإذاعة عن الاستمرار في الغناء، إلا أن الفنانة سلوى كانت أشبه بزيتونة أردنية أصيلة ضربت جذورها في أرض خصبة، فصمدت أمام الريح وثابرت فأعطت لبلدها وفنها دونما حدود[2].

أغان وحكايات طريفة:

([1]) مقابلة مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن، ٢٠١٠/٧/٥م.

([2]) غوانمه، محمد، ١٩٩٧م، الأهزوجة الأردنية، مطبعة الروزنا، إربد، الأردن، ص.....

تكاد تكون لكل أغنية من أغاني الفنانة سلوى قصة أو حكاية طريفة، سواء في نظمها أم في لحنها أم في أدائها، ومن هذه الحكايا ما هو مؤلم لها ومنها ما هو مفرح، وبالرغم من أن هذه القصص الطريفة قد مر على بعضها ما يزيد على نصف قرن إلا أن الفنانة سلوى تتذكرها بكل تفاصيلها، وترويها وكأنها حدثت في الأمس القريب:

بين الدوالي... وعلاوة في الراتب

بعد أن بُثّت أغنية بين الدوالي للفنانة سلوى بمصاحبة الفنان يوسف رضوان، وهي من كلمات الشيخ رشيد زيد الكيلاني وألحان الفنان جميل العاص، لاقت الأغنية قبولا كبيرا من الملك الحسين ودولة رئيس الوزراء هزاع المجالي ومدير الإذاعة وصفي التل وغيرهم، بالإضافة إلى القبول الجماهيري العريض الذي استقبل هذه الأغنية الراقصة بكلماتها العذبة ولحنها الساحر بكل الرضا، وذلك ما تأكد خلال رسائل المستمعين لإعادة بثها مرات ومرات، ولم يشأ رئيس الوزراء هزاع المجالي أن يدع نجاح هذه الأغنية يمر دونما تكريم للفنانة سلوى، فأمر برفع راتبها الشهري الذي كان قد قرره مدير الإذاعة الأسبق الشاعر عبد المنعم الرفاعي من (١٣) ثلاثة عشر دينار إلى (٣٠) ثلاثين دينارا. وقد رأى جميع الفنانين حينها أن ذلك كان قرارا جريئا من صاحب الدولة، مع أن الفنانة سلوى حينذاك كانت لا تزال في بداية مشوارها الفني.

بينِ الدَّوَالِي

بيـــــــــنِ الدَّوَالِـــــــــي وِالكَـــــــــزمِ العَالِـــــــــي

يـــــا مَخـــــلا السَّهْـــــرَهْ وِالبَـــــــــدرِ يلالِـــــــــي

بينِ الدَّوَالِي

يوسف رضوان:

سَخجِتنَـــــــا بتِلعَـــــــبْ مَخـــــــلا دَبكِتهَـــــــا

شُبَـــــــانِ بتِطـــــــرَبْ زَادَت فرحِتهَـــــــا

دلعونا: وجع راس... وعلقة ساخنة

تروي الفنانة سلوى بأن توجيهات والدها لها منذ اليوم الأول لعملها في الإذاعة كانت **"أن تغني فقط الأغاني الخاصة بجلالة الملك والوطن والجيش والأمة"** كان يكرر على مسامعها دائما عبارة **" يا بنَيّتِي ما تغنّي أغاني حُبّ وحكِي فاضِي"**. ومن أجل أن يسمع الوالد صوت ابنته سلوى عبر أثير الإذاعة فقد اشترى جهاز مذياع صغير (راديو ترانزستور) وكان يحمله أينما ذهب.

وفي يوم من الأيام في بدايات الستينات من القرن الماضي نظم الشيخ الشاعر رشيد زيد الكيلاني أغنية غزلية جميلة بعنوان " عَلى دَلعونا "، وكانت على شكل حوارية غنائية بين مطرب ومطربة، وتكونت لدى الشاعر الكيلاني والفنان جميل العاص الذي صاغ لحن الأغنية رغبة كبيرة وقناعة تامة بأن تشارك في أداء هذه الأغنية الفنانة الصاعدة سلوى، إلى جانب الفنان الأردني المشهور حينها شُكري عيَّاد، فالأغنية تحتاج لمطربَين قديرَين مثلهما، وتم تسجيل الأغنية وبثها عبر أثير الإذاعة للمرة الأولى فور تسجيلها، أي قبل عودة سلوى إلى البيت. فسمع والدها تلك الأغنية عبر الراديو الصغير الذي كان يحمله في جيبه ولا يفارقه للحظة، فاستشاط غضبا من كلمات الأغنية الغزلية التي تصور حالة حب عذبة بين شاب وفتاة، حيث يقول مطلعها:

□

عَلَى دَلْعونَا

المجموعة:

عَلـــى دَلْعونَـــا وعَلـــى دَلْعونَـــا　　مِـــنْ شَـــوفِ الوِلِـــفْ لا تِحرِمُونَـــا

شكري عياد:

يَـــا امِّ الجَـــدَايلْ شَـــقرَا وبتلالِـــي　　ولاعَبهَـــا الهَـــوَى عَ الصَّـــدرِ العَـــالِي

وزِينِـــكْ يَـــا بِنِـــتْ شَـــاغِلِي بَالِـــي　　ومَـــا شَـــافتْ عينِـــي مِثلِـــكْ مَزيُونَـــا

سلوى:

لـيشِ تحَـاكِينِي ونشُـو بَـدَّكْ مِنّـــي　　تِتلفَـــتْ صـــوبِي وبتِسنـــألْ عَنِّـــي

وَاللهْ يَـــا وَلَـــدْ أمنـــرَكْ حَيَّرنِـــي　　خَلِينِـــي بحَالِـــي يَـــا اسنـــمَرِ اللونَـــا

فهال والدها أن يسمع ذلك الحوار الغنائي الغرامي بينها وبين مطرب آخر، فغلى الدم في عروقه، وانتظر عودة ابنته سلوى بواسطة باص الإذاعة الذي كان ينقل الموظفين إلى مبنى الإذاعة صباحا ثم يعيدهم إلى منازلهم بعد انتهاء الدوام، وحيث أنه لم يستطع البقاء داخل المنزل لحين دخولها، فقد خرج إلى الشارع الرئيس الموصل للمنزل انتظارا لوصول سلوى بالباص الذي ما أن توقف وهبطت منه سلوى - وقبل أن تحط قدمها اليمنى على الأرض - حتى كان والدها قد جرها من شعرها إلى البيت وهو ينهال عليها ضربا مبرحا، حتى أن زملائها وزميلاتها الذين سارعوا بالنزول من الباص لحمايتها، لم يستطيعوا تخليصها من بين يديه، أدخلها إلى البيت بقسوة بالغة، حاولت والدتها تخليصها منه لكنها لم تنجح. وهو يعنف ابنته ويقول لها " **أنا ما قلت لِك ما بدِّي تغنِّي أغانِي حُب وحكِي فاضي .... هَايْ أغاني مَسخَرَه ما بدِّي ايَّاهَا .... ولا بدِّي اسمَعها مِنَّك**".

وتعقب الفنانة سلوى على روايتها بنفسها وتقول: هكذا كان حالي مع والدي مع كل أغنية غزلية كنت أغنيها في بدايات مشواري الفني، فوالدي يعاملني كطفلة أو كأنني طالبة مدرسة، ولا يعترف بأنني قد تركت المدرسة وسرت في طريقي نحو مستقبل آخر هو احتراف الغناء.

تخسا يا كوبان... والبحث عن جميل العاص

أغنية تخسا يا كوبان من أجمل وأشهر الأغاني الوطنية التي غنتها الفنانة سلوى، اشترك في نظم كلماتها كل من: دولة المرحوم وصفي التل رئيس الوزراء حينها، المشير المرحوم حابس المجالي وزير الدفاع، والشاعر المرحوم حسني فريز، تذكر الفنانة سلوى أن ثلاثتهم قد تشاركوا في نظم كلمات هذه الأغنية في دار رئاسة الوزراء في أحد أيام "الأحد" أواخر الستينات من القرن الماضي، فجميعهم كان يعي دور الأغنية وأهميتها في رفع الروح المعنوية لدى الجيش والشعب، لا سيما بعد هزيمة ١٩٦٧م. وبعد نظم الأغنية، ولعدم وجود خط هاتف في منزل الفنان جميل العاص، فقد أرسل دولة المرحوم التل سائقا بسيارة من رئاسة الوزراء لإحضار الفنان العاص من منزله ليقوم بتلحين الأغنية، وكانت عطلة القسم الموسيقي الأسبوعية في الإذاعة يوم الأحد، وكان الاعتقاد أن الفنان العاص سيكون في منزله ذلك اليوم، إلا أن ذلك الظن لم يكن صائبا، فهو كثير الحركة دائم البحث عن كلمات الأغاني لدى أصدقائه الشعراء، وهو فنان مشهور له أصدقاء كثيرون من غير الوسط الفني يقوم بزيارتهم كلما سمحت له الفرصة بذلك، وبعد بحث طويل وتنقل السائق من حي إلى حي بين بيوت أصدقاء الفنان العاص في مدينة عمان، عثر عليه السائق في منزل أحد الأصدقاء واصطحبه بالسيارة إلى دار رئاسة الوزراء، وكان مؤلفوا الأغنية بانتظاره، فأسمعوه كلمات الأغنية، وطلب إليه دولة وصفي التل أن يكون لحن الأغنية مستوحى من اللحن الشعبي الأردني المعروف (زَريف الطول)، كما طلب إليه أن تسجل الأغنية بصوت الفنانة سلوى تحديدا، ومن باب الدعابة أغلق عليه بالمفتاح باب مكتب مدير مكتبه حينها السيد "جميل النظيف" بعد أن زوده بإبريق من الشاي، وبقي في هذا الحجز لحين انتهائه من تلحين الأغنية، وفي اليوم التالي تم تدريب الفرقة الموسيقية في الإذاعة، وقبل التسجيل تم استدعاء عازف المزمار اللبناني "محمود عجروش" من بيروت ليشارك في تسجيل الأغنية مع فرقة الإذاعة الموسيقية وتمت استضافته على نفقة رئاسة الوزراء، وبعد بث الأغنية عبر الإذاعة الأردنية لاقت كل النجاح والإعجاب، ولا زالت أغنية تخسا يا كوبان

وبعد نصف قرن من الزمان تحظى بالقبول والإعجاب، على الرغم من اشتمال الأغنية على مجموعة من الكلمات البدوية الصعبة، ومن كلماتها:

تخَسَا يا كوبَان

تخَسَا يا كوبَان ما انتَ وِلَفِ الِي ... وِلَفِي شارِي المَوت لابِس عَسكَرِي

يزهَى بثوبِ العِز واقِف مِعتِلِي ... بعيُون صَقَرٍ لِلقَنَص مِتحَظِرِ

نَشمِي شَدِيدِ البَاس سِيفٍ صَيقَلِي ... مِقدَام بَاعِ الرُّوح لله المِشتَرِي

هذا وَلِيفِي فَارِسٍ ومِنحَفِلِ ... كُلِّ النَّشَامَى تقُول صولِة حيدَرِ

ثنائيات غنائية

غنت الفنانة سلوى أثناء عملها في الإذاعة الأردنية مجموعة من الثنائيات الغنائية (doitto) مع عدد من الفنانين الأردنيين، تأكيداً منها على روح المشاركة والتعاون التي سادت العلاقة الفنية بين مطربي الإذاعة الأردنية كافة، وإيماناً منها بأن هذا اللون من الغناء هو إضافة فنية للمطرب وتنويع وتجديد، يمكن المطرب من استعراض إمكاناته الفنية مع المطرب الآخر، ولذا فقد قدمت الفنانة سلوى أغان وحواريات ثنائية متميزة مع عدد من الفنانين الأردنيين نذكر منهم[1]:

جميل العاص: قدمت معه مجموعة من الأغنيات منها "بالسَّلامَه" التي كانت أول أغنية لها بعد تعيينها في الإذاعة الأردنية، كذلك قدمت معه: بَعَهْدَك غنّينا، بَعْدِ الصّوم، عَاليانِي اليانِي، عاليَادِي اليادِي، يا حَبيبْتِي يا مَامَا، يا نَجيِّه.

شكري عياد: عَلى دَلعونا، "سكتش" صُبّ القَهْوَة.

عبده موسى: هَالله هَالله يا جَمْلون.

يوسف رضوان: بين الدَّوالِي، "سكِتش" صُبّ القَهْوَة، طَلَّت عَالمَرْج الأخْضَر.

سامي الشايب: "سكتِش" صُبّ القَهْوَة.

محمد وهيب: الفِرْقِه الأُولى.

الياس عوالي: الفِرْقه الأُولى.

رعاية ملكية سامية

حظيت الفنانة سلوى برعاية ملكية سامية من لدن الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه، وهي ترى أن جلالته قد أولى الأغنية الأردنية اهتماما خاصا، فرعى الفنانين الأردنيين وأكرمهم ورفع من شأنهم، وكان يستمع لغنائهم في مختلف المناسبات الرسمية، ويلتقي بهم أثناء زياراته المتكررة للإذاعة، يستمع إلى تسجيلاتهم فور إنجازها في استوديوهات الإذاعة، ويهتم بكل ما من شأنه تسهيل عملهم وتعزيز مشاركاتهم داخل الأردن وخارجه، وتذكر الفنانة سلوى أن الملك الحسين، قد وصل إلى

([1]) مقابلة مع الفنان محمد وهيب في بيت الرواد، عمان، الأردن، ٢٠٠٩/٤/١٣م.

الإذاعة ذات مساء صيفي جميل بطائرة هليوكبتر، بعد أن بُثَّت أغنية "بين الدَّوَالِي" للمرة الأولى من الإذاعة، وأنه قد استمع للأغنية بعد استقباله فأعجب بها وأثنى عليها، وأن الفنانة سلوى كانت في كل مرة تحظى بمزيد من الاحترام والتقدير.

تذكر الفنانة سلوى كذلك أنها قد تغنت بأجمل الأغاني الأردنية في حضرة الملك الحسين وكبار ضيوفه من الرؤساء العرب والأجانب، ومنها: أهلا يا حسين، الله معك، أعيادك أعيادنا، بعهدك غنينا، تخسا يا كوبان، حبيت الشعب، أبو الثوار، كلنا معك يا حسين، يالبيت العلي، يا سليل الأسود، يا بو عبدالله منصور من الله، يا بو عبدالله يا قمر الليالي، ملكنا أبو عبدالله.

وتشير الفنانة سلوى في هذا المقام إلى مكارم الملك الحسين مع أسرتها كذلك، فتذكر أن جلالته قد أنعم على ابنها الأكبر طارق ببعثة دراسية للحصول على درجة الماجستير في الإعلام من جامعة محمد الخامس بمدينة الرباط في المملكة المغربية، إضافة إلى أن سيارتها الخاصة كانت تحمل رخصة القصور الملكية[1].

وتضيف الفنانة سلوى بأنها لاقت ذات الاحترام من الملك عبدالله الثاني بن الحسين الذي قدمت له مجموعة متميزة من الأغاني الملكية التي تليق بمقامه الكريم ومنها: السيف يزهى بكفك، عهود للهاشمي، يا ابن الحسين.

ورعاية أخرى من رؤساء الوزارات وزوجاتهم

تردد الفنانة سلوى بالخير اسم دولة المرحوم هزاع المجالي، لرعايته واهتمامه بالأغنية الأردنية والفنانين الأردنيين، وتذكر أنه كان يرسل سيارة لتقل المطربة الصغيرة سلوى من بيتها إلى السوق بمعية زوجته لتشتري لها الثياب، ومن ثم تصطحبها إلى صالون " الحايك" الكائن في طلوع جبل عمان لترتب لها شعرها.

وتذكر بالخير كذلك اسم دولة المرحوم وصفي التل، الذي كان يرعى الفن والفنانين ويؤمن برسالتهم ودورهم الوطني من خلال أغانيهم وألحانهم، وكان يهتم كثيرا بمتابعة مسيرة الفنانة سلوى وأهازيجها الوطنية، فعندما تم ترشيحها للمشاركة في مهرجان جرش الأول سنة ١٩٦١م، وكان المهرجان حينها ليوم واحد وحفلة واحدة تزيد مدتها على ثلاث ساعات، يُحييها مجموعة من المطربين الأردنيين، يومها طلب من زوجته السيدة " سَعْدِيَّة التَّل" أن تهتم بملابس الفنانة سلوى لتلك الليلة، وطلب أن تتكون الملابس من: الثَّوب الأردني المطرَّز مع الدَّامِر والحطة المقصَّبة[2].

مداعبة ملكية

تذكر الفنانة سلوى أن الملك الحسين ذات مرة قد استقبل ضيوفا مرموقين من خارج الأردن، وأحب أن يكرمهم كعادته، فأقام لهم مأدبة عشاء في قصر المشتى في مدينة الشونة، ودعىَ فرقة الإذاعة لإحياء حفل غنائي بهذه المناسبة، وبعد انتهاء الحفل الغنائي توجه الجميع نحو العشاء، فأصر جلالته أن يتناول الفنانون العشاء بمعية جلالته والضيوف، وهو يلاطفهم بكلمات رقيقة ويشكرهم ويثني على أدائهم، وتذكر الفنانة سلوى بأن الفنان جميل العاص كان له (كرْش)، فرَبَتَ الملك على كرش جميل وهو يداعبه ويقول: ما هَذا يا جَمِيل؟ خَفِفْ... خَفِفْ.

مشاركات محلية ودولية

شاركت الفنانة سلوى بالعديد من المهرجانات الدولية والعربية والمحلية، فقد مثلت الأردن وقدمت أجمل أغانيها وأهازيجها في مختلف بلدان العالم وأشهر عواصمه ومدنه، حيث قامت بإحياء الكثير من الحفلات الغنائية، وشاركت في العديد من المهرجانات الفنية في كل من: البحرين، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، والعراق، وقطر، وسوريا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، واليونان، ولبنان، وغيرها، وتذكر الفنانة سلوى بأنها شاركت في أول مهرجان غنائي أردني عام ١٩٦١م، وقد أقيم آنذاك في مدينة جرش الأثرية، وتوالت مشاركاتها في مهرجان جرش لأكثر من مرة، كذلك فقد شاركت بمهرجان عين القصر في رام الله، ومهرجان الكرك للثقافة والفنون ومهرجان برقش في محافظة إربد، والكثير الكثير من الاحتفالات والمناسبات المحلية، فهي لم تترك مناسبة وطنية أردنية إلا وقدمت فيها أروع الأغاني وأعذبها، فقد غنت وبإحساس مرهف للأرض والشجر والجيش

---

(1) الفنانة سلوى مذكرات خاصة غير منشورة.

(2) مقابلة مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن، ٢٠١٠/٦/٨م.

والأهل والعشيرة، وقبل هذا وذاك لم تنس القيادة الهاشمية الحكيمة، فغنت وشدت لهذه القيادة بأروع الكلمات وأعذب الكلمات.

ومن أجمل ذكريات الفنانة سلوى التي تفخر بها أنها مثلت بلدها الأردن في العديد من المشاركات الفنية العالمية بصحبة زوجها الفنان الراحل جميل العاص، ومنها تلك المشاركة الرائعة على مسرح (ألبرت هول) في العاصمة البريطانية لندن إلى جانب المطرب العربي الراحل عبد الحليم حافظ، وبمصاحبة فرقة عالية للفنون الشعبية بقيادة الفنان مروان جرار[1]، وعلى مسرح كمبنسي في العاصمة الألمانية برلين بمصاحبة عرض خاص للأزياء الأردنية للمصممة الأردنية المتميزة صيتة الحديد، وعلى مسرح مدينة أزمير التركية، ومهرجان مدينة المنستير في تونس بصحبة الفنان جميل العاص الذي فاز يومها بجائزة المهرجان لعزفه المتميز على آلة البزق. وعلى مسرح راسا في أوترخت في هولندا، ومسرح مدينة فرانكفورت في ألمانيا والمعهد الدولي للموسيقا الفلكلورية في مدينة بون في ألمانيا، وفي قاعة ألف ليلة وليلة في مدينة دوترويت في الولايات المتحدة، ومشاركات فنية أخرى في عدد من المدن الأمريكية منها: نيويورك، شيكاغو، لوس أنجلوس.

وبالإضافة إلى ذلك فقد شاركت الفنانة سلوى بمصاحبة فرقة الإذاعة الموسيقية في أشهر المهرجانات الفنية العربية، وقدمت كذلك أجمل أغانيها في الاحتفالات الوطنية لمعظم الأقطار العربية، حيث سجلت لكل منها عددا من الأغاني الوطنية المعبرة عن عمق مشاعرها تجاه هذه الأقطار، وبما يؤكد روح الأخوة بين الأردنيين وأشقائهم العرب.

كما شاركت الفنانة سلوى في العديد من المسلسلات الدرامية الإذاعية والتليفزيونية، من خلال مقدمات غنائية جميلة، أو بغناء بعض الأغاني الخاصة بالأحداث الدرامية لتلك المسلسلات، أو اختتام حلقاتها بأجمل أغانيها، ومن المسلسلات التلفزيونية الأردنية والعربية التي لاقت كل النجاح بصوت الفنانة سلوى نذكر: رَاس غليص، الغَرِيبَة، شَمْسُ الأغْوَار، قرْيَة بلا سُقوف، غدَا تَدُقُّ الأقدَار.... وغيرها كثير.

كذلك فقد شاركت الفنانة سلوى في أداء أغانيها عبر عدد من البرامج التلفزيونية إلى جانب كبار المطربين العرب، ومن أشهر تلك البرامج: برنامج ورد وشوك للمخرج الأردني الراحل حسيب يوسف، وتقديم الفنانين اللبنانيين إحسان صادق وسميره البارودي، وبرنامج ستوديو: ١٩٨٤م، ١٩٨٥م، ١٩٨٦م، ١٩٨٧ م للمخرج نفسه، حيث برز من خلال حلقات هذا البرنامج مجموعة من ألمع نجوم الغناء العربي. بالإضافة إلى ذلك شاركت الفنانة سلوى في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية العربية[2].

شغفت الفنانة سلوى بحب الأردن وقيادته الهاشمية، فترجمت ذلك الحب إلى واقع فني محسوس في غنائها للأردن والأردنيين والهاشميين، فهي تبدأ غنائها في كثير من الأحيان بموّال وطني جميل اعتادت على أن يكون مطلعا لوصلاتها الغنائية في مختلف المناسبات والمهرجانات وهو:

تِسلَمْ يا صَقرِ العرَبْ يَالْ مِنْ بَنِي هَاشِمْ جِبنَاكْ

تِسلَمْ يا بُستَانِ الوَفَا صُبحُ ومَسَا جُبنَاكْ

تِسلَمْ يا حسين يا قنديل ظلمتنَا

كلْ مَا سرَاجنَا انطفَى لدَروبنَا جِبنَاكْ

ومن ثم تشدو بأغانيها الجميلة التي اشتهرت بها مثل: وين ع رام الله، بين الدوالي، تخسا يا كوبان، يمه موالي الهوى، من يوم غاب الوليف، دلعونا، بالله تصبوا هالقهوة..... وغيرها.

([1]) فرقة عالية للفنون الشعبية: فرقة أردنية أسستها ورعتها لمدة تزيد على عشر سنوات شركة طيران عاليه التي تم تعديل اسمها فيما بعد لتصبح شركة (الملكية الأردنية).

([2]) الفنانة سلوى، مذكرات خاصة غير منشورة.

ومن الذكريات الجميلة التي لا زالت الفنانة سلوى تذكرها أنها كانت مع فرقة الإذاعة الأردنية نجمة الحفل الموسيقي الغنائي الذي أقامه الملك الحسين بن طلال على شرف الشيخ عبدالله مبارك الصباح أمير دولة الكويت طيب الله ثراهما، وذلك(....) ستينات القرن العشرين في نادي الضباط في مدينة الزرقاء، وكانت أغنيتها المشهورة بين الدوالي قد غطت الآفاق، وقد أوعز الراحلان هزاع المجالي ووصفي التل لحامل دلة القهوة العربية أن يكون جاهزا عند هذه الأغنية وتحديدا عندما تصل الفنانة سلوى إلى غناء المقطع التالي:

صَبَّـــــــابِ القَهْـــــــوَهْ دُورِ بِدَلَتهَـــــــــــــــــــا

هَالسَّهْـــــــرَهْ الحِلَـــــــوَهْ مَـــــــــا بِتفوِّتهَـــــــــــا

بينِ الدَّوَالِـي

وبالفعل ما أن بدأت غناء هذا المقطع حتى قام من فوره بصب القهوة لكل من الزعيمين الكبيرين، فكانت الفنانة المبدعة سلوى والأغنية الجميلة والقهوة المعبرة عن الأصالة العربية محط إعجابهما وإعجاب كبار رجالات الدولتين والضيوف الذين حضروا الحفل.

طفرة الأغنية الأردنية(١).

ترى الفنانة سلوى أن فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين هي فترة مجد الأغنية الأردنية, فقد كانت تمثل مرحلة النماء والثراء لهذه الأغنية، وقد شكلت بحق طفرة في مسيرة هذه الأغنية، إذ لم يكن الحال قبل هذه الفترة ولا بعدها بمثل ما كانت عليه الأغنية الأردنية في تلك الفترة من نواح مختلفة،فاهتمام المسؤولين في الدولة الأردنية كان في أوجه، وحماس المطربين والموسيقيين، وأعداد الأغاني المنتجة ونوعياتها ومعاييرها، والظروف السياسية في المنطقة، وذائقة المستمعين الأردنيين لأغانيهم، كلها كانت أسبابا داعمة ومحفزة لمسيرة الأغنية الأردنية.

وترى الفنانة سلوى أن لكوكبة من الشعراء الأردنيين الفضل الأكبر على الأغنية الأردنية، إذ أولوها اهتمامهم، ونظموا كلماتها الصادقة الجميلة المعبرة عن عمق إحساسهم وفيض ومشاعرهم في مختلف مواضيعها ومناسباتها وأوزانها، وهي تذكر بالخير كل من الشعراء: حيدر محمود، وعبد المنعم الرفاعي، ورشيد زيد الكيلاني، وحسني فريز، وسليمان المشيني، ونايف أبو عبيد، وإبراهيم مبيضين، وعساف طاهر، وعلي عبيد الساعي، وعارف اللاي، وعبد الفتاح حياصات وغيرهم.

أما الملحنون الذين اهتموا بالأغنية الأردنية وأبدعوا في صياغة ألحانها فتذكر الفنانة سلوى أن من أبرزهم الملحنون: جميل العاص، وتوفيق النمري، وروحي شاهين، ومحمد وهيب. وكذلك فإن الفنانة سلوى ترى أن من أشهر المطربين الذين ساهموا معها في نشر الأغنية الأردنية إلى العالم من خلال أصواتهم العذبة الجميلة كل من المطربين الأردنيين: توفيق النمري، وعبده موسى، واسماعيل خضر، ومحمد وهيب، وفهد نجار، وشكري عياد، وسهام الصفدي.

أما المطربون العرب الذين ساهموا في نشر الأغنية الأردنية فنذكر منهم كل من وديع الصافي، وهيام يونس، وسميره توفيق، وغيرهم.

في حين ترى أن في مقدمة رجال الدولة الذين اهتموا برعاية الأغنية الأردنية، الملك الراحل الحسين بن طلال طيب الله ثراه، وأصحاب الدولة الراحلون: وصفي التل، وهزاع المجالي، وعبد الحميد شرف، وعبد المنعم الرفاعي، وكل من السادة: صلاح أبو زيد، ونصوح المجالي، ومروان دودين، ومحمد الخطيب، وساري عويضه، ونزار الرافعي، وغيرهم.

جوائز وتقدير

الفنانة سلوى هي أول مطربة أردنية تغنّت بالتراث الغنائي الأردني على اختلاف ألوانه وأشكاله، فقد التحقت بالإذاعة الأردنية في ريعان شبابها، وأفنت زهرة عمرها من أجل الكلمة الصادقة

(١) مقابلة مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن ٢٠١٠/٧/٣٠م.

واللحن الأصيل، تعطي وتعطي بلا حدود، فقد دخلت بيوت جميع الأردنيين والعرب دونما استئذان من خلال المذياع، فأحبها الناس وأحبوا الأغنية الأردنية من خلالها.

وتقديرا لعطائها الكبير، وإبداعها المميز،وإثرائها الساحة الأردنية والعربية بالكثير من الأغاني والأهازيج الجميلة التي لا زال بريقها وألقها ونضارتها في العيون والقلوب، كيف لا وقد استلهمتها من وجوه الطيبين، ومعاناة الشدائد التي مرت ببلدها وأمتها، وأحست معها بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، فقدمت أجمل ما استطاعت واستحقت التقدير والاحترام.

حازت الفنانة سلوى على جوائز قيمة وشهادات تقديرية على العديد من مشاركاتها العالمية والمحلية، ومنها جائزة الدولة التقديرية في مجال الغناء من وزارة الثقافة في الأردن عام ٢٠٠٧م، ودرع رابطة الفنانين الأردنيين عام ١٩٨٩، وشهادة تقدير من المجمع العربي للموسيقا التابع لجامعة الدول العربية عام ٢٠٠٦م، ومهرجان جرش في الأردن عام ٢٠٠٨م، ومهرجان رام الله في فلسطين عام ١٩٩٩م.

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى

اتسمت أغاني الفنانة سلوى بمجموعة من الخصائص الفنية (الشعرية والموسيقية) التي عكست مضامين الحياة الأردنية بمختلف جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والتي يظهر جلياً من خلالها أثر الحراك المجتمعي على إبداعها الذي يمكن اعتباره نموذجاً حياً لإبداع المرأة الأردنية في مجال الغناء، ويمكن للمتتبع المختص أن يلحظ اشتمال هذه الأغاني على مجموعة من الخصائص الفنية في مجالات: الكلمة، واللحن، والإيقاع، والأداء، حيث يمكن استعراضها على النحو الآتي:

١. **الكلمة:**

اعتمدت أغاني الفنانة سلوى في معظمها على اللهجة الأردنية المحكية، حيث صيغت كلماتها كنصوص شعرية شعبية بسيطة تترجم حياة الأردنيين وما يكتنفها من مناسبات أو ظروف، كما أن عدداً من أغانيها نظمت أصلاً على منوال قوالب غنائية تراثية أردنية كما هو الحال في: أغنية وش هالغزال، وأغنية لا تطلعي ع الدرج اللتين صيغتا في شكل أغاني التراويد الشعبية الأردنية، وأغنية تخسا يا كوبان التي صيغت في شكل قالب زريف الطول، وأغنية على دلعونا في قالب الدلعونا، كما أن بعض أغانيها جاء في أشكال أهازيج وطنية أردنية وقومية عربية لتلهب حماس الأردنيين والعرب وتستثير هممهم لمقارعة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على القرى والمدن والبوادي الأردنية والعربية.

وقد اعتمدت الفنانة سلوى على مجموعة متميزة من الشعراء الأردنيين الذين كتبوا كلمات أغانيها ومنهم: رشيد زيد الكيلاني، وحيدر محمود، وخالد محادين، وحسني فريز، وابراهيم مبيضين، ونايف أبو عبيد، ومصطفى عبد الرازق، وعصمت الترك، وعساف طاهر، والفنان جميل العاص الذي كتب لها كلمات عدد من الأغاني، بالإضافة إلى عدد من الشعراء العرب الذين كتبوا لها بعض الأغاني وبخاصة في المناسبات الوطنية الخاصة بأقطارهم، أو خلال اللقاءات الفنية العربية والعالمية أو أثناء فترة عملها في إذاعة الكويت.

فرصيدها يشتمل على الكثير من الأغاني الجميلة التي تعبر من خلال موضوعاتها وأوزانها عن عميق اللحمة بين الفنانة سلوى والأردنيين الذين أحبوا أغانيها ورددوها في مختلف مناسباتهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن لدى الفنانة سلوى مجموعة من الأغاني الاجتماعية والغزلية الرقيقة ذات البعد العاطفي النبيل، وبعض الأغاني الوصفية التي وصفت البيئة الأردنية أجمل وصف، والجدول التالي رقم (١) يوضح توزيع عينة من أغانيها بحسب اللون الغنائي.

جدول رقم (١)
الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (اللون الغنائي)

الرقم	اللون الغنائي	عدد الاغاني	نسبة الاستخدام
١	وطني	٨	١٦٪
٢	غزلي	٢٩	٥٨٪
٣	ديني	١	٢٪
٤	اجتماعي	٢	٤٪
٥	وصفي	٨	١٦٪
٦	قومي	٢	٤٪
المجموع		٥٠	١٠٠٪

٢. **اللحن:**

تستمد أغاني الفنانة سلوى أصالتها الفنية من جذور المقامات الموسيقية العربية التي اعتمدت عليها أغانيها، فقد طرقت هذه الأغاني مجموعة من المقامات الموسيقية الأصيلة ومنها: البياتي، والراست، والسيكا، والصبا، والهزام، والعجم، والنهاوند. وقد صيغت معظم أغانيها في مقام موسيقي واحد للأغنية الواحدة، كما احتوت بعض أغانيها على تحويلات مقامية خلال الأغنية الواحدة. واتسمت ألحان أغانيها بالبساطة والجمال، من خلال جملها اللحنية القصيرة الواضحة والمتناسقة مع كلماتها، فدخلت قلوب عشاقها وعقولهم عبر نغماتها الرقيقة السهلة الخالية من أي تعقيد، والجدول التالي رقم (٢) يوضح المقامات الموسيقية التي طرقتها عينة من أغانيها:

جدول رقم (٢)

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (المقامات الموسيقية)

الرقم	المقام	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
١	مقام البياتي	٣١	٦٢٪
٢	مقام الراست	٦	١٢٪
٣	مقام السيكا	٤	٨٪
٤	مقام الصبا	٣	٦٪
٥	مقام الهزام	٣	٦٪
٦	مقام العجم	٢	٤٪
٧	مقام النهاوند	١	٢٪
المجموع		٥٠	١٠٠٪

وتجدر الإشارة إلى أن معظم أغاني الفنانة سلوى قد لحنها زوجها الراحل الفنان جميل العاص الذي عرف موهبتها وقدراتها وإمكاناتها الفنية فصاغ لها ألحانا خاصة بصوتها العذب وفي إطار موهبتها الفنية الناضجة، وبالإضافة إلى الفنان العاص فقد شارك بعض الملحنين الأردنيين والعرب في تلحين أغانيها ومنهم: إميل حداد، ومصطفى عبد الرازق، وريمون لحود، وابراهيم صلالة... وغيرهم.

٣. **الإيقاع:**

تزخر أغاني الفنانة سلوى بجملة من الإيقاعات العربية الأصيلة، ارتكزت في تنظيمها وأدائها على آلات إيقاعية عربية، فالإيقاع عنصر أساسي في تكوين اللحن الموسيقي، وانتظام إيقاع الكلمة والمقطع من أبرز سمات التنظيم الزمني شعريا ولحنيا في أغاني الفنانة سلوى، ولا شك أن العلاقة الوطيدة بين عروض كلمات الأغاني وإيقاعاتها الداخلية قد جعلتها تنفذ إلى آذان مستمعيها على طبق لحني بسيط المبنى عميق المعنى، يبعث البهجة والسرور في نفس من يستمع إليها، وقد انتظمت أغاني الفنانة سلوى في مجموعة من الموازين الموسيقية والضروب الإيقاعية الأصيلة منها: المقسُوم (الدّويك)، والأيُّوب، والملفوف (اللف)، والبلَدي (المصمودي الصغير)، والوحدة السَّائِرة، والهجَع، والبَمْب، وغيرها، والجدول التالي رقم (٣) يبين مجموعة الإيقاعات والموازين الموسيقية المستخدمة في عينة من أغانيها:

جدول رقم (٣)

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (الضروب الإيقاعية والموازين)

الرقم	الضروب الإيقاعية المستخدمة	الميزان	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
١	إيقاع المقسوم (دويك)	٤/٤	١٧	٣٤٪
٢	إيقاع الأيوب	٢/٤	١١	٢٢٪
٣	إيقاع الملفوف (اللف)	٢/٤	٨	١٦٪
٤	إيقاع البلدي (المصمودي الصغير)	٦/٤	٤	٨٪
٥	إيقاع الوحدة السائرة	٢/٤	٢	٤٪
٦	إيقاع الهجع	٢/٤	١	٢٪
٧	إيقاع البمب	٢/٤	١	٢٪
٨	إيقاع قتاقوفتي	٤/٤	١	٢٪
٩	إيقاع السداسي	٤/٤	١	٢٪
١٠	إيقاع الزفة	٤/٤	١	٢٪
١١	إيقاع الرمبا	٤/٤	١	٢٪
١٢	إيقاع الشفتاتلي	٤/٤	١	٢٪
١٣	إيقاع المصمودي الكبير	٨/٤	١	٢٪
المجموع			٥٠	١٠٠٪

٤. **الأداء:**

يشكل الأداء بتقنياته المختلفة المرحلة الأخيرة من مراحل انتاج العمل الفني، وقد أولت الفنانة سلوى جلّ عنايتها واهتمامها لأن يكون أداء أغانيها في أفضل الصور وأصدقها، ولذلك فقد حرصت على أن تعطي كل كلمة وكل مقطع من أغانيها العناية الكافية من التدريب والحفظ قبل وأثناء التسجيل، مع ثقتها وحرصها التامّين على أن الموهبة الفنية التي وهبها إياها البارئ جديرة بأن تحترمها وتحافظ عليها وفق الأصول الفنية والصحية المتعارف عليها.

قدمت الفنانة سلوى عبر أغانيها مجموعة من أشكال الأداء الفني الرفيع، فهي غنت الموّال الحر والموال المقيد، وأدت الأغنية في شكلها الشعبي البسيط المكون من جملة لحنية واحدة، وفي شكلها البنائي المطور المكون من جملتين لحنيتين، وبالإضافة إلى ذلك فقد أدت الأغنية الفنية الحديثة في شكلها المعاصر الذي يتكون من ثلاث جمل لحنية فأكثر أو ربما يشتمل على لحن خاص لكل مقطع من مقاطع الأغنية. والجدول التالي رقم (٤) يبين التركيب الفني لعينة من أغانيها:

جدول رقم (٤)
العناصر الفنية في أغاني الفنانة سلوى (التركيب الفني للألحان)

الرقم	التركيب الفني	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
١	أغاني ذات جملة لحنية واحدة	١٤	٪٢٨
٢	أغاني ذات جملتين لحنيتين	٣٢	٪٦٤
٣	أغاني ذات ثلاث جمل لحنية فأكثر	٤	٪٨
المجموع		٥٠	٪١٠٠

كذلك الحال فقد أدت الفنانة سلوى الغناء المنفرد وأدت الغناء الثنائي مع عدد من المطربين الأردنيين ومنهم: جميل العاص، وشكري عياد، وعبده موسى، ويوسف رضوان، والجدول التالي رقم (٥) يبين توزيع عينة من أغانيها بحسب شكل الأداء فرديا أم ثنائيا:

جدول رقم (٥)
الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (شكل الأداء)

الرقم	شكل الأداء	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
١	غناء منفرد	٤٤	٪٨٨
٢	غناء ثنائي	٦	٪١٢
المجموع		٥٠	٪١٠٠

المراجع:

- برامج إذاعية وتلفزيونية مختلفة، مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، عمان، الأردن.
- حمارنة، عبلة، ٢٠٠١م. أغانينا الأردنية مثل نبع المية، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حمام، عبد الحميد، ٩٢٠٠، الحياة الموسيقية في الأردن، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
- الدراس، نبيل، ٢٠٠٢م، دور الشباب الموسيقي في تطوير الأغنية الأردنية، بحث منشور، ملتقى الموسيقا في الأردن، وزارة الثقافة، عمان الأردن.
- الدميسي، شروق، ٢٠٠٧م، واقع احتراف المرأة الأردنية للأداء الموسيقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- طوالبه، سلام، ٢٠٠٢م، جميل العاص، حياته وأعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- غوانمة، محمد، ١٩٩٧م، الأهزوجة الأردنية، مطبعة الروزنا، إربد، الأردن.
- غوانمة، محمد، ٢٠٠٢م، عبده موسى رائداً ومبدعاً، اللجنة العليا لإعلان عمان عاصمة للثقافة العربية، عمان، الأردن.

- مجموعة تسجيلات الفنانة سلوى العاص المتوافرة لدى الإذاعة الأردنية، وبعض الإذاعات العربية الشقيقة، ومكتبتها الخاصة.
- النمري، توفيق، ١٩٧٢م، ثقافتنا في خمسين عاماً (الموسيقا والغناء)، دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن.
- سلوى (الفنانة سلوى)، مذكرات غير منشورة ومقابلات شخصية.
- مقابلات مع عدد من الفنانين الروّاد الذي رافقوا الفنانة سلوى العاص واطلعوا على تجربتها الفنية عن قرب.